

## المبدأ 14

إذا رأيت نيوب الليث بارزة، فلا تحسبه يتسمد

### المغزى:

من الناس من هي ذئاب في ثياب حملان وديعة، فإذا رأيتهم يتسمون لك فيتعين عليك معرفة فحوى تلك الابتسامة، لا تترض رد فعلهم على معاملتك الطيبة معهم هي نفسها في جميع الأحوال، فمنهم من يجامل ومنهم من يغطي انزعاجه بمداعبات، وآخر يستر حقه باطمئنانات وفي نيته الانتقام، لذا من الحكمة - كقوي أن تعرف كيف تتعامل مع منافسيك، كيف تحدد خصومك بعناية، دون أن تفضب أو تخدع الشخص غير المقصود، لأن مرتكزات السلطة الحققة هو القدرة على التمييز بين الذئاب والحملان، الثعالب والأرانب، الصقور والغربان، فإذا خبرت مثل هذه القدرة فإنك ستنجح، أما إذا كنت تتعامل مع الجميع بالود ذاته فإن حياتك



ستكون مليئة بكثير من المطبات. بينما إذا كان لديك ذلك الحدس الجيد في تقييم الناس ومعرفة أطباعها وآلية التعامل مع كل نمط منها فأنت ذو كنز اجتماعي ثمين، في عالمك ينبغي أن تعرف:

1. من يظهر أنه يودك ويدعمك وحين تدير ظهره... هناك طعنة.  
2. من يستغلك ماركراً للوصول إلى أهدافه.. وعندما يصل إلى مبتغاه يتنكر.

3. من يقدم نصف الحقيقة ويلعب عليها أمامك على أنها الحقيقة الكاملة.

4. من يصور لك الأمور بأن لا أفق لها.. ويصور لآخر عكس الرؤية تماماً.

5. من يظهر أنه صاحبك «الوفي» وحينما تختلفان يكيد لك المكائد.

**وغيرهم أمثال:** المتعطرس المفرور، الرجل غير الآمن، السيد الشكاك، الماكر ذو الذاكرة التي لا تنسى، المدعي المامأ في الأمور وهو منها براء، الحقود - الحسود الذي يكذس الهشيم ويدفع غيره ليشعله.

عند الأقوياء: يجب أن تدرس من حولك جيداً فبعض الناس لا تحتمل مخاوفهم وذاتيتهم الهشة أصغر إيذاء أو أدنى إهانة، وإياك أن تفترض أن من تتعامل معه أضعف منك قوة أو أقل أهمية فبعض الرجال ثائرون مثلاً إنما يفظون غضبهم بحلم، وبعضهم الناس عزيزو النفس وأي تجريح قاس قد يعكر سكينتهم الهادئة.. لهذا لا

تخطئ في حكمك قبل أن تسبر ليس المواقف وإنما أطباع الرجال أيضاً الذين يستأسدون عندما يُستفزون.

## المثال

تعمل فريال في إدارة حكومية، بمكتب واحد يضم زملاء عمل من الجنسين، يرأسه رجل خمسيني هو أقدمهم خبرة وأكبرهم عمراً.. تتواصل فريال وإياه كثيراً كونه المرجع الإداري المباشر لها لإنجاز بعض المعاملات ولتنفيذ بعض التكاليف منه. على ضوء التواصل المباشر بدأت الأحاديث البعيدة عن العمل تدور بينهما عندما أخذ يحدثها عن بناته وأحفاده، وتبادر هي بالتالي إلى مجاراته بالحديث عن زوجها وأسرتها، إلى أن دعت يوماً لزيارتها ثم ردت له الزيارة لاحقاً برفقة زوجها. وهكذا زادت العلاقة ارتباطاً، ومما تُخبرنا به فريال عن مآل هذه العلاقة: «أعترف أن نظراته في البداية كان بها شيء غير مريح، وبطيش مني أخبرت زميلاتي عن حركاته ونظراته فأطلقن ضحكات وأصررن على أن نظراته ليس بها قدر من الأبوة (حسبما تراها فريال) ولا أي جانب من العنان بل ربما هي شيء آخر.. وأثناء زيارة زميلاتي لي أشارت إحدهن إلى هذا المدير أمام زوجي وعن تصرفاته وحركاته في المكتب، وبعد انصرافهن انفجر زوجي غضباً وانطلق يتحدث عن حدود العلاقة المفترضة مع الزملاء في

المكتب.. وعندما قلت له بأنه في سن أبي.. ازداد غضبه وأخذ يحكي عن مرافقة كبار السن وافتتانهم بالنساء الصغيرات، وأنني برقتي وبلطف معاملته قد أوسّع الهوة التي سنقع بها..»

رغم تشكك زوجها بتصرفات ذلك المدير لا تزال فريال تأخذ الأمور ببساطة على أنه «مجرد إعجاب بما تتجز من عمل»، في الوقت الذي يحاول فيه زوجها لفت نظرها إلى التيقن من بسمات هذا الرجل الخمسيني، وأنه قد يخفي وراء لطفه لؤماً وماضياً عريقاً من المكر والخداع، وأنه يجيد فن التسلل إلى نفوس الآخرين من خلال تلميحات الحنان والمودة والتقدير..

تضع فريال موقف زوجها في خانة «الغيرة» التي لا تضهما ولا تجد لها مبرراً بل هي تفتقد إلى أي منطق وعقلانية. صحيح أنه لا يمكن أن نضع كل الأمور في سياق سوء الظن وإلا أصبحت حياتنا قائمة على توجس دائم من الشر.. لكنه ما ينبغي أن ندركه تماماً هو مغزى الابتسامات المرتسمة على وجوه الناس: معانيها، مدلولها، زيفها، سرها..، أن نعي من يودنا ومن يستغلنا، من يظهر أنه صاحبنا ومن ثم يكيد لنا المكائد.. ليس بالضرورة أن نكون دهاة ولكن من المستحسن أن نعرف أفعال الدهاة.. من المهم يوماً أن نعرف ماضي الذي نتعامل وإياه: من أية طينة جبل؟ أهو ذئب، أم حمل؟ أم من الأسود المتربصة بنا تبتسم مأكرة لتفترسنا لحظة الاقتراب؟.

## ■ الملخص:

تعلّم أن تستشف المظاهر لترى ما وراءها من تناقضات وتروّ بالحكم الفوري على النسخة التي يقدمها الناس عن أنفسهم عند بداية تعارف أو لقاء، لأنها نسخة غير مؤكدة لا يمكن الاعتماد عليها في إعطاء علامات تقدير، فالتجارب تُرينا كيف تسقط الأفتعة عند أول اختبار صعب.

## ■ المرادف:

■ عندما تلتقي برجل يحمل سيفاً أشهر سيفك، فلا ترتل شعراً لشخص ليس بشاعر.

(حكيم بوذي)

■ لا تتهافت على اللئيم فتتهم في مروءتك، ولا على الغني فتتهم في عفتك، ولا على الجاهل فتتهم في فطنتك.

(الشاعر المصري أحمد شوقي)

■ لا تحكم على أحدهم لمجرد رؤيته نهار الأحد قبل أن تتعرف عليه خلال أيام الأسبوع التالية...

(مثل إنكليزي)